من علامات النجاح في الحياة

سنتحدث عن بعض علامات النجاح في الحياة؛ لأن تحديدها بوضوح يساعدنا في محاولة السعي لتحصيلها بتوفيق الله.

يقول برايان تريسي: «إن خمسة في المائة فقط من الناس ناجحون في حياتهم، لكن هناك إمكانات مؤكدة ووسائل تيسّر سبل النجاح لمن يريد، في نواح ربما لا تخطر على باله في الوهلة الأولى: كالنواحي المالية، والاجتماعية، والأسرية، والعلمية، وما إلى ذلك. بل يستطيع المرء أن ينجح في تغيير عاداته، وتأثيره على الناس».

أقول: وهذا ما وضّحته الآية الكريمة ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾[1] فالتغيير في الأنفس أمر مقدور عليه، ونتيجة له يغير الله سبحانه وتعالى ما بهم إلى الأحسن أو الأسوأ بحسب ذلك التغيير.

---

(١) الرعد: ١١ .

ومن علامات النجاح في الحياة:

١ - **الشعور بالسكينة والطمأنينة وهدوء البال**، صحيح أن الحياة لا تمرّ دون كُدُورات وابتلاءات، لكن النفس المطمئنة، والقلب المتصل بالله، لا يلبثان أن يعودا إلى التسليم، فيذوقان من حلاوته ما يغطّي مرارة سواه. وأمثل سبيل لتحقيق هذه السكينة وهذا الاطمئنان الذكر الحقيقي لله تبارك وتعالى بالقلب واللسان: ﴿**أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**﴾[١].

٢ - **التمتع بقدر جيد من الطاقة والحيوية والنشاط**، والبعدُ عن الكسل والخمول. ومن أهمّ وسائل تحقيق ذلك:

أ) تناول الغذاء الصحي.

ب) ممارسة الرياضة بشكل جيد.

جـ) إجراء فحص طبي دوري.

ولو لم يكن الكسل من أكبر عوائق النجاح لما علَّمَنا الرسول ﷺ الاستعاذة منه بقوله: «**اللهم إني أعوذ بك من الهم والحَزَن، وأعوذ بك من العجز والكسل...**»[٢].

---

(١) الرعد: ٢٨ . وسيأتي شيء من الحديث عن الذكر عند حديثنا عن تغيير العادات السلبية إلى إيجابية.

(٢) رواه أبو داود.

٣ - **بناء علاقات مع الناس**، والرسول عليه الصلاة والسلام يقول ما معناه: «**المسلم آلِفٌ مألوف، ولا خير فيمن لا يَألف ولا يُؤلف**»[١].

٤ - **الاكتفاء المادي وعدم الاحتياج**؛ لأن الحاجة المالية من أكبر أسباب الهموم، والديون تكدّر على المرء صفاءه وهناءته، وقد استعاذ النبي عليه الصلاة والسلام من «الكفر والفقر، ومن غلبة الدين». وهذا - طبعاً - لا يفهم منه التشجيعُ على الاستكثار من الدنيا، وجعلِها أكبرَ همّ الإنسان.

٥ - **وجود أهدافٍ ذاتِ قيمة في حياة الإنسان**؛ فالذي له هدف يسعى إلى تحقيقه، ويعرف سبيل ذلك، كقائد السفينة الذي يعرف أين يقصد، والبوصلةُ تحدد له مسارَه. فمآله أن يصل إلى غايته. أما الذي لا هدف له، فهو كقائد سفينة لا يعرف أين يريد، فهو هائمٌ على وجهه في البحر تتقاذفه الأمواج[٢].

٦- **الشعور بتحقيق الذات، وبإنجاز ما هو مطلوب إنجازه.** فالذي لا يؤدي واجباته، وتتراكم عليه أعباؤه ومسؤولياته،

---

(١) رواه أحمد، ولأهمية هذا الموضوع، فقد خُصص الفصل الأخير للحديث عنه.
(٢) سيأتي حديث مفصل عن تحديد الأهداف وكيفية الوصول إليها.

كيف تطمئن نفسه وتهدأ مشاعره؟ وبالمقابل فإن النجاح قد يقود إلى النجاح، والإنجاز يبعث في النفس السعادة والارتياح.

إن القلة القليلة من الناس عندها أهدافٌ عالية، وتستطيع أن تحقق أهدافها، أما الغالبية العظمى فتشتكي من الإحباط، والزمن، والظروف القاهرة التي لا تمكّنها من الوصول إلى ما تريد، وتُكثر من التحسّر: لو كانت أعبائي أقل، لو ازداد دخلي، لو كان لي كذا وكذا، لفعلت كذا وكذا، والنتيجة لا شيء! وصدق من قال:

إن المخفقين ماهرون في اختراع الأعذار والمسوّغات،
أما الناجحون فماهرون في اختراع الحلول والبدائل.

ولعل من أهم أسباب هذه الحالة من العطالة الجزئية وعدم الإنجاز: أن الإنسان يدخل غمار الحياة دون إرشادات عملية تناسب عُمُرَه، وزمانَه، ومكانَه، وعقليّته، وبيئته الاجتماعية، فيكون مثل جهاز متطوّر معقّد ليس معه كتيّب الإرشادات والتعليمات لتشغيله، وتمضي الحياة، والمرء لا يعرف حقيقة طاقاته الكامنة فيه، ولا يعرف ماذا يريد، أو كيف يصل إلى ما يريد.

قد يقول قائل: كيف تقول هذا وأنت مسلم، والقرآن والسنة بين أيدينا؟! أقول: لا شك أن القرآن والسنة مصدر لا يقدر بثمن، فيه توجيه نحو النجاح في الدنيا والآخرة معاً، لكنهما يحتاجان إلى تدبر وفهم وتطبيق. والقرآن يوجّه المسلم إلى السير في الأرض واكتشاف سنن الآفاق والأنفس، فإذا أعرض عن هذا التوجيه قلَّ انتفاعه بآيات الكتاب المجيد[١].

(١) يقول سبحانه: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ (فصلت: ٥٣).
عندنا - إذن - ثلاثة أنواع من الآيات: آيات الآفاق، وآيات الأنفس، وآيات القرآن. وآيات الآفاق والأنفس هي المعجزات الإلهة في الخلق، والعلامات التي تدل على وجوده سبحانه.. إلخ، والله يريها للخلق كافة حتى يتبين لهم أن هذا الدين، وهذا القرآن حقّ.